من المعتزلة المراد بالزعم الكذب في قوله زعمتم اي تماديتم في الكذب الى غاية
التقريع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب
الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام ان هناك فزعا ممن يرجو
الشفاعة هل يؤذن له في الشفاعة او لا فكانه قال ينتظرون
زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقوله الله في
اطلاق الاذن تباشروا بذلك وساد بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى قال
الحافظ ابن حجر وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والاحاديث
كثيرة يؤيده والصحيح في اعرابها ما قاله ابن عطية وهو ان
المغيا محذوف كانه قيل ولا هم شفعا كما تزعمون بل هم عنده
ممسكون لامره الى ان يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة
وهو المطابق للاحاديث الواردة في ذلك فهو المعتمد وغرض المؤلف
من ذكره الاية هنا من الباب كله اثبات كلام الله القايم بذاته تعالى
ودليله انه قال ماذا قال ربكم ولم يقل ما ذا خلق ربكم وهذا اول
باب ذكره المؤلف في مسئلة الكلام وهي مسئلة طويلة وقد
تواتر القول بانه تعالى متكلم عن الانبيا ولم يختلف في ذلك احد
من ارباب الملل والمذاهب وانما الخلاف في معنى كلامه وقديمه وحادثه
فعند اهل الحق ان كلامه ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة
ازلية قايمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم
مع القدرة عليه والآفة التي هي عدم مطاوعة الالة اما بحسب الفطرة
كالخرس او بحسب صقعها وعدم بلوغها حد القوة كالذي
الطفولية هو بها آمر ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة
او الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية

فانجيل

وبالعبرانية فتوراة والاختلاف على العبارات دون المسمى
كما اذا ذكر الله بالسنة متعددة ولغات مختلفة والحاصل
انه صفة واحدة تتكثر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة
وسايرالصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو
في التعلقات والاضافات لما ان ذلك لايمنع بكمال التوحيد ولانه
لادليل على تكثر كل منها في نفسها وقد خالف جميع الفرق وزعموا انه
لامعنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني
المقصودة وان الكلام النفسي غير معقول ثم قالت الحنابلة
والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع توالبها وترتب بعضها
على البعض وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم
عليه كانت ثابتة في الازل قايمة بذات الباري تعالى وتقدس
وان المسموع من اصوات القراء الذي تسطر الكتاب نفس كلام الله
في كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم وبين اهل السنة يرجع الى اثبات
الكلام النفسي ونفيه والا فاهل السنة لا يقولون بقدم الالفاظ
والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي واستدل اهل السنة
على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيا لا حسيا بان المتكلم من قام به
الكلام لا من اوجد الكلام ولو في محل اخر للقطع بان موجد الحركة في
جسم اخر لا يسمى متحركا وان الله تعالى لا يسمى بخالق الاصوات مصوتا
واما اذا اسمعنا قايلا يقول انا قايم نسميه متكلما وان لم نعلم انه الموجد
لهذا الكلام بل وان علمنا ان موجده هو الله تعالى كما هو راي اهل
الحق وحينيذ فالكلام القايم بذات الباري تعالى لا يجوز ان يكون
هو الحسي اعني المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)